المدخل الاثنوميثودلوجي:

يعتبر هذا المدخل من المداخل النظرية الحديثة في علم الاجتماع والتي تم استخدامها في مجال علم اجتماع التربية في السنوات الأخيرة، حيث ظهر هذا الاتجاه في و.م.أ عام 1967 عندما نشر **(جارفينكل)** كتابا بعنوان: دراسات في الاثنوميثبولوجي.

حيث قصد بها دراسة الطرق المستخدمة بواسطة الناس كما تهتم باختيار هذه الطرق والإجراءات والوسائل التي يستخدمها الأفراد لإعادة بناء وتقديم وفهم المعنى العام للعالم الاجتماعي الذين يعيشون فيه.

تعود جذور هذا المدخل إلى التصورات الفلسفية الفيومنيولوجية والأفكار التي عرضها الفيلسوف وعالم الاجتماع " **الفريد شولتز".**

إن الفكرة الأساسية للاثنوميثودولوجية هي " أن العالم غير موجودًا في حالة تعقل إدراك وفهم أفراده طبيعة ومضمون هذا الوجود ولاسيما التأكيد مع الوجود الواقعي لمدركات الحقائق والأشياء والظواهر التي توجد في العالم الطبيعي والاجتماعي.

بالإضافة إلى هذا ارتبط هذا المدخل الاثتوميتولوجي بتغير مشكلة العالم أو النظام الاجتماعي العام، وهو المشكل الذي اهتمت كل النظريات البيويولوجية بصورة عامة، إلا أن هذا المدخل قد تميز ببعض الخصائص التي شكلت افتراضاته الأساسية والتي من أهمها:

- **دراسة الواقع الروتيني اليومي؛** أي واقعية الفعل الاجتماعي الصادر عن الفاعل كما هو؟ لا كما يجب أن يكون عليه الأفعال الظرفية والعابر لا تمثل اهتمام هذا الاتجاه لأنها لا تمثل فعلاً اجتماعيا مستمر في الحدوث.
- **ذاتية الواقع الاجتماعي؛** حيث ينظر هذا الاتجاه إلى الواقع الاجتماعي باعتباره غير منفصل عن شعور وإدراك الفاعل الذي تعيش فيه. "بمعنى أن المعرفة ليس لها معنى إن لم تكن مستقاة من تصوراته وأفكاره وخبراته".
- **ايجابية الفاعل الاجتماعي؛** عكس ما جاءت بيه النظريات الكبرى. حيث يؤكد هذا المدخل على أن الإنسان يجب أن يمتلك عناصر المبادأة في الفعل الاجتماعي، إذ أنه فاعل يصنع أفعاله في ضوء أهدافه وفي ضوء محاولاته المستمرة للقيم والمواقف.
- **عقلانية الفعل الاجتماعي؛** ينظر هذا الاتجاه للفعل الاجتماعي باعتباره عقلانيا يتصف بمنهجية ويتبع خطة في التفاعل (كل موقف تفاعلي له منطق من وجه نظر الفاعل والفاعلية).

أكد مؤسس هذا المدخل **(جارفينكل)** أن هذا المدخل يتميز بأنه دراسة طرق وأساليب الأفراد الذين يقومون بتنفيذ أفعال وسلوكيات معينة، وجعل هذه السلوكيات والأفعال في مواقف يمكن إعادة إنتاجها عن طريق الفرد أو عن طريق الأفراد، ك ومن ثما يهدف هذا المدخل إلى جعل أفعال وسلوكيات الأفراد وطرق حدوثها في البحث والدراسة والتحليل والتفسير والتعليل من خلال الملاحظة وتأييد التقاريربالنسبة لقضايا التربية والتعليم حاول **جرفينكل** بالإضافة إلى عدد من المتخصصين المحدثين تحليل بعض القضايا

والمشكلات التربوية التعليمية انطلاقا من واقعها المعاش، وذلك بإجراء دراسات ميدانية على عدد من المؤسسات التعليمية لاختبار مدى صحة هذه الأفكار النظرية ومحاولة اختيارها على أسس فعلية.

قام بدراسة عن الاستشارة التربوية بـ (الطريقة الوثائقية أو التقريرية) والتي أجراها على طلاب الأقسام النفسية في الجامعة، من خلال عرض مشكلاتهم النفسية في مواقف اجتماعية متعددة. يأخذ واحد إجابة محددة من الاستشاري النفسي، والذي يكون معزول على الطلبة، حيث تكون إجابات الطلبة بنعم او لا ، مع سرية المعلومات الشخصية. وغيرها من الاحتياطات الكفيلة بإجراء عملية جمع البيانات من المبحوثين.

عموما، هناك العديد من الدارسات الأخرى التي استخدمت المدخل الاثنوميثودولوجي والتي استفادت من خصائص هذا المخل في دراسة المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

رغم أنا منظوري الفينومينولوجية والاثنوميثودولوجية هما من أكثر الاتجاهات النظرية الحديثة، إلا أنهما تميزا بقلة الدراسات الميدانية التي أجريت بالفعل في مجال علم اجتماع التربية والتي طبقت علي المؤسسات التربوية أو التي ناقشت المشكلات التعليمية. فقد كشفت مختلف التحليلات حول العلاقة المتداخلة بين انساق القوة، والمعرفة ونوعية المناهج والمقررات الدراسية، كما عززت العلاقة بين المختصين في هذا المدخل واهتماماتهم بالعلماء الذين ينتمون إلي الكاتبات الماركسية المحدثة، كما ظهر ذلك في تصورات ب**وردیو، والتوسير ، وريمون بودون** ... والتي يمكن أن تندرج سواء تحت الماركسية المحدثة أو الراديكالية النقدية ذات الطابع الماركسي كما سوف نتعرض إلي ذلك في المحاضرات القادمة.

المدخل الفينومينولوجية (النظرية الظاهرانية):

هي نظرية فلسفية تنطلق من القول بأن المعرفة مبنية على الظواهر فقط (أي المظاهر والخبرة الحسية) يمثل " مذهب الظواهر" مجموع الآراء التي ترى أن المعرفة الإنسانية مقصورة على ظواهر الأشياء المماثلة أمام الحواس.

ترتبط جذورها بعلم الاجتماع الظاهراتي أساسا بالفلسفة الظهراتية، وبشكل خاص بعمل الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل أول من استخدم مصطلح الظاهرانية .

عرف ادموند هوسرل Ednund Hussenl.الظاهرانية بأنها: " الاهتمام بتلك الأشياء التي يمكن أن تدرك مباشرة بواسطة حواس المرء ".

ظهر هذا الاتجاه كرد فعل للنظريات الاجتماعية التعليمية، الوضعية والبنائية الوظيفية التقليدية. كنظرية اجتماعية تعطى فيها الحرية للفرد وأفعاله القصدية واللاقصدية مكانا بارزا، حيث يسعى إلى فهم الواقع الاجتماعي وتأييد على وجود فوارق كبيرة بين " الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية ".

يظهر المدخل الفينومولوجي كأحد المداخل التي تندرج تحت المنظورات السوسيولوجية الحديثة والتي تركز على أهمية تحليل المؤسسات التربوية ومشكلات العملية التعليمية عن طريق دراسة هذه المؤسسات بصورة واقعية، حيث تعتمد على المنهج والدراسات الميدانية، انطلاقا من أن المقصود

بالفينومورلوجيا: " بأنها وسيلة استخلاص ما نلاحظه في الواقع وفهم جوهر الأشياء وتحليلها وربطها بصورة ذهنية وعقلية ملموسة ".

تعتمد على دراسة نسق المعرفة وتحليل المعاني والأفكار والتصورات ودراسة أنماط التفاعل ونوعية المواقف، وعمليات الشعور والإدراك عن طريق الاعتماد على خبرات الأفراد وقدراتهم المعرفية حول مختلف الظواهر.

التحليل الفينومولوجي لقضايا التربية:

لقد حلل هذا المدخل بعض قضايا التربية والتعلم من خلال تصورات وتحليلات العالم (ميشيل يونج) لفينومولوجيا التربية (المعرفية).

إن تحليلات يونغ عن المعرفة وعلاقاتها بالمؤسسات التربوية والصفوة الاجتماعية التي تسعى للسيطرة على كل مكونات القوة المعرفية عن طريق امتلاكها لعناصر المعرفة العليا، أو ذات الخصائص السامية (النظام في ايدي مجموعة من العناصر التي تسيطر على أنساق المعرفة التربوية).

ناقش **يونغ** مشكلات ارتبطت بالمؤسسات التربوية في بريطانيا مثل " قضية المنهج الدراسي " والعلاقة بين المنهج والمعرفة، حيث اعتبر المدرسة كمعبر عن المعرفة الثقافية، كما أكد على دور علماء اجتماع التربية في دراستهم لأنماط هذه المعرفة ونوعية المناهج والمقررات الدراسية، من خلال إجابتهم على التساؤلات التالية مثل: من الذي يقرر طبيعة المناهج الدراسية ؟ كنوع من المعرفة ؟ ولماذا تطرح بعض المناهج الدراسية كنوع من المعرفة ؟ ولماذا تحتل بعض المناهج مكانة معرفية دون أخرى... ؟

من هذا المنطلق اعتبرت تصورات **يونغ** عن المناهج الدراسية نوع من المعرفية الاجتماعية، حيث كانت ذات اثر كبير بالنسبة للباحثين والمختصين في المجتمعات الغربية الحديثة، حول عملية تقييم المناهج ودراسة مدى فاعليتها وتفاعلاتها وجدواها الوظيفي، في العملية التعليمية والتربوية.

أيضا تعد تحليلات (**دنيس لاوتون**) عن منهج الثقافة الشائع، أحد المداخل الفينومولوجي الحديثة لدراسة العلاقة بين المعرفة والقوة، الاستحقاق التعليمي أو التربوي، حيث تصور (**لاوتون**) أن طبيعة منهج الثقافة الشائع أو المألوف الذي يتحدد في المدارس يعتبر شيئا حتميا لأن قيمة الثقافات الفرعية والاختلافات الطبيعية الموجودة في المجتمع، تعد أمرا واقعيا ومستمر، كما أن عملية المحافظة على وجود نوع من التشابه.

المماثلات الكافية لنوعية المناهج ، إنما تعتمد بدورها على وجود ثقافة عامة والتي تفرض نوعا من المنهج الثقافي العام الذي يوجد في كل المدارس.